

أضواء البيان

@ 524 { كَلَّا - إِذَا دُكِّتِ الْأَرْضُ رُضًا دَكَّالًا دَكَّالًا } ، إلى آخر السورة . .
كما أنه يظهر ارتباط كبير بينه وبين آخر السورة التي قبلها ، إذ جاء فيها { فَذَكَّرُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسَّتَ عَلَيْهِمْ بِمُتَّبِعٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى
وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ كَبِيرًا } ، { وَالْفَجْرَ وَاللَّيَالِ
عَشْرًا } إلى قوله : { هَلْ فِي ذَلِكَ فَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ } ، لأن ما فيه من الوعيد
بالعذاب الأكبر والقصر في إياهم إلى [] وحده وحسابهم عليه فحسب يتناسب معه هذا القسم
العظيم . .

أما ارتباطه بما في آخر السورة ، فهو أن المقسم به هنا خمس مسميات { وَالْفَجْرَ *
وَاللَّيَالِ عَشْرًا * وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ * وَالسَّيْلَ إِذَا يَسْرًا } ، والذي في
آخر السورة أيضاً خمس مسميات : { دُكِّتِ الْأَرْضُ رُضًا دَكَّالًا دَكَّالًا وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَائِكُ صَفًّا صَفًّا * وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ وَأَنْزَى لَهُ الذِّكْرَى } . .

صور اشتملت على اليوم الآخر كله من أول النفخ في الصور ، ودك الأرض إلى نهاية الحساب ،
وتذكر كل إنسان ماله وما عليه ، تقابل ما اشتمل عليه القسم المتقدم من أمور الدنيا .
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ
يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأُوَّةِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ } .
لم يبين هنا ماذا ولا كيف فعل ، بمن ذكروا ، وهم عاد وثمود وفرعون . .

وقد تقدم ذكر ثلاثهم في سورة الحاقة عند قوله تعالى : { فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ } ، { وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ
عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ } إلى قوله { فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً } . .
والجديد هنا : هو وصف كل من عاد من أنها ذات العماد ، ولم يخلق مثلها في البلاد ،
وتمود أنهم جابوا الصخر بالواد ، وفرعون أنه ذو أوتاد . .
وقد اختلف في المعنى بهذه الصفات كلها . .

أما عاد ، فقيل : العماد عماد بيوت الشعر ، والمراد بها القبيلة . وطول عماد